المرجعية الدينية و دورها في العراق

دراسة تحليلية لرسالة السيد السيستاني في فترة الصراع الطائفي

The Religious authority and its role in Iraq

An analytical study of Sayyed Alsistani's Message During the Period of Sectarian Conflict

صادق شلكام خرميط

اسم المشرف:الدكتور حسن بشير

SADEQ KHIRMEET

Supervisor: Dr. Hassan Bashir

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

المستخلص:

لـلمرجعيـة الدينيـة فـي العـراق وخصوصـا مرجعيـة السـيد السيسـتاني دور مهـم فـي الحيـاة السياسـية والاجتماعيـة عـن طريـق البيانـات والرسـائل مـن مكتـب المرجعيـة والخطـب الدينيـة التـي تلقـى عـن طريـق ممثلـي المرجعيـة فـي كـربلاء التـي تتضـمن التوصـيات والإرشـادات والنصـائح لتوعيـة المجتمـع العراقـي واللقـاءات مـع شخصـيات سياسـية عراقيـة ودوليـة، إذ أن سـماحة السـيد السيسـتاني كـان منـذ اليـوم الاول للاحـتلال الامريكـي حريصـاً علـى ان يتجـاوز الشـعب العراقـي هـذه الأزمـة كمـا كـان لمرجعيـة النجـف الأشـرف الـدور الفاعـل فـي حفـظ دمـاء الشـعب العراقـي والقضـاء علـى الحـرب الطائفيـة بـين أبنـاء الطائفـة السـنية وأبنـاء الطائفـة الشـيعية فـي العـامين (٢٠٠٧-٢٠٠٨) والتـي الازمـات المفصـلية فـي تـاريخ العـراق الحـديث . فـي هـذه المقالـة تـم تحليـل رسـالة السـيد السيسـتاني فـي الحـرب الطائفيـة علـى طريقـة بيـدام فـي تحليـل الخطـاب وكيـف كـان دور المرجعيـة فـي ايقـاف هـذه الفتنـة مالهـا اهميـة رسـالة السـيد السيسـتاني ابـان الاحـداث فـي التـأثير علـى البيئـة الاجتماعيـة المضـطربة انـذاك, قـام الباحـث بأسـتخدام المـنهج التحليلـي- التـاريخي فـي هـذه المقالـة معتمـدا علـى بيانـات منهجيـة وتاريخيـة وشـهود عيـان فـي تلـك الفتـرة؛ الجـدير بالـذكر أن النتـائج التـي انتهـى اليهـا هـذا البحـث توضـح مـدى حساسـية الوضـع الـداخلي فـي العـراق واهميـة وجـود المرجعيـة الدينيـة للوقـوف سريعا في وجه الازمات.

الكلمـات المفتاحيـة: الشـعب العراقـي ؛ المرجعيـة الدينيـة ؛ الحـرب الطائفيـة ؛ السـيد السيسـتاني ؛ الاعدامات العشوائية

Abstract

The religious authority in Iraq, particularly the authority of Sayyed Al-Sistani, has played a significant and effective role in the country's political and social life. This influence is evidenced by the statements and messages issued by the authority's office, along with the religious sermons delivered by its representatives in Karbala. These communications often include recommendations, guidance, and advice aimed at educating Iraqi society. From the very beginning of the US occupation, Sayyed Al-Sistani has been committed to helping the Iraqi people navigate this crisis.

Additionally, the Holy Najaf authority played a crucial role in preserving the lives of the Iraqi people and mitigating the sectarian violence between Sunni and Shia communities during the critical years of 2007 and 2008. This period is regarded as a pivotal crisis in modern Iraqi history.

This article analyzes Sayyed Al-Sistani's messages during the sectarian war using the Practical Discourse Analysis Method (PDAM). It examines the religious authority's role in resolving this conflict and the significance of Sayyed Al-Sistani's words in influencing the turbulent social environment of that time. The researcher employed an analytical-historical method, relying on systematic historical data and eyewitness accounts from the period.

It is important to note that the results of this research highlight the sensitivity of the internal situation in Iraq and underscore the importance of the Religious Authority in swiftly addressing crises.

Keywords: Iraqi people; religious authority; sectarian war; Al-Sistani; arbitrary executions.

المقدمة

تمتاز مدرسة السيد السيستاني بالبحث المقارن بين فقه الشيعة الإمامية والمذاهب الأخرى، كما أنه أستاذ متمرس بين مختلف المدارس في مشهد وقم والنجف وسواها. الأمر الذي أهّله ليحمل خطابا وسطيا مقبولا لدى كل الأطراف. ومن ملامح الوحدة والتقريب لدى السيد السيستاني (دام ظله الوارف) كلمته المشهورة التي قالها ضمن رسالته الى الشعب العراقي في اوج الاقتتال الطائفي والتأكيد على وجود أزمة سياسية ، لا صراع ديني، أو طائفي ورسالته هذه إلى الشعب العراقي حول الفتنة الطائفية وتحريم الدم العراقي والتأكيد على الوحدة وأن العراق يحكم بأغلبية سياسية وتبني مواقف انسانية[١] ونبذ التعدي على المكونات الاخرى(الاعتداءات على الطوائف الاخرى) وعدم مطالبته بولاية مطلقة بل بولاية إسلامية والدعوة للطرق السلمية لتحقيق الهدف والتزام مبدأ الحوار مع الاخرين وأن الحوار الهادئ هو الأسلوب الأمثل والدعوة لمعالجة الأمور بالحكمة وتواصله ورعايته الأبوية الشمولية على المستوى الديني: المذهبي والإسلامي والديني الأعم؛ وعلى المستوى الوطني: الشعب فحسب: أنه ليس طرفا في أي نزاع والدعوة لعدم تدخل الأيادي الأجنبية وحفظ السيادة واخراج المحتل ورفع التجاوزات عن ممتلكات المغتصبة وعدم التعدي على الانسانية وتحريم سفك الدماء.[٢]

والتأكيد على رغبة الشعب في شكل الحكم والمحافظة على الثوابت ونظام التعددية وتحقيق المصالح العليا للشعب ورفض المحاصصة والطائفية ومشاركة جميع الطوائف في تشكيل الحكومة وعدم تجويز الرد على الاعتداءات التي حصلت في عام ٢٠٠٧ وكون الجيش العراقي جيشا موحد الهدف والطائفة ويمتلك هوية وطنية واحدة[٣]، والدعوة إلى السلم والتأكيد على وحدة العراق وتعبيرات الاحترام في مراسلاته وخطاباته وعدم منعه مشاركة المرأة في

(١) صالح الظالمي، "المرجعية والمواقف الصريحة، السيد السيستاني أُنموذجاً"، مجلة آفاق نجفية، العدد الثاني (٢٠٠٦): ٩٠.

(٢) حيدر نزار السيد سلمان، المرجعية الدينية في النجف الأشرف ومواقفها السياسية في العراق ١٩٥٨م – ١٩٦٨م (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠١٠)، ١٢١.

(٣) حامد الخفاف، الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وأزمة النجف عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ط١ (بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠١٢)، ٧٦.

صناعة القرار والمطالبة بإلغاء الامتيازات غير المقبولة والتحذير من مغبة النهج الخاطئ لإدارة الدولة وعدم الإقرار بمشروعية الاحتلال وسوى ذلك كثير[١].

كل هذا جعل خطابه مقبولاً لدى اطرافاً اخرى من غير الشيعة، لكن الدور الأكبر للمرجع السيستاني برز كثيرا بعد سيطرة الفكر الطائفي على العديد من المدن العراقية ، حيث أصدر المرجع الديني السيد علي السيستاني رسالته المشهورة[٢] بتاريخ ٢٠٠٦\٧\١٨. وقد تضمنت الرسالة العديد من التوجيهات المهمة لمواجهة الطائفية وكبح جماح الفتنة كما كان حريصاً على أن يتجاوز العراقيّون هذه الحقبة العصيبة[٣]. لطالما كان للمرجعية الدينية في العراق دوراً مهماً في تاريخ العراق وقد ظهر هذا الدور بشكل بارز خلال العديد من الازمات السياسية التي مر بها العراق بعد ٢٠٠٣م ومنها معركة النجف التي حدثت بين جيش الإمام المهدي التابع لزعيم التيار الصدري السيد مقتدى الصدر وقوات الاحتلال التي ساندتها القوى الامنية العراقية،إضافة إلى ذلك فقد ساهمت المرجعية الدينية بشكل اساسي في اخماد نار الفتنة التي نتجت عن تفجير مرقد الإماميين العسكريين في سامراء حيث أن دعوات المرجعية لضبط النفس ومراعاة حرمة الدم العراقي منعت إنزلاق البلد إلى الحرب الأهلية[٤].

خطاب المرجعية الدينية بعد عام ٢٠٠٣

بعد عام ٢٠٠٣ عمدت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف عبر بياناتها وخطبها الى إتباع منهج حماية المصالح العامة للعراقيين وضمان حقوقهم، وحماية الأقليات والدفاع عنهم ونبذ الطائفية وتقديم المساعدات والدعم اللازم للطوائف الاخرى أيام المحن والشدائد، وعدم التدخل في الشأن السياسي، ودعم وتقوية مؤسسات الدولة وعدم التدخل في شؤونها. وساهم الدور الكبير الذي لعبته المرجعية الدينية في الحفاظ على الوحدة الوطنية ونبذ العنف والطائفية، وبرز دورها في الدعوة الى الاصلاح السياسي والاجتماعي وتعزيز قيم التسامح ونبذ التطرف وقبول

(١) محسن كديور، نظريات الدولة في الفقه الشيعي، ترجمة د. محمد شقير، ط١ (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٤)، ٩٩.

(٢) حامد الخفاف، المرجعية الدينية في النجف الأشرف ومواقفها من العملية السياسية الجارية في العراق (بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠٠٦)، ٩٨.

(٣) فالح عبد الجبار، "العلاقات الأثنية والدينية"، ترجمة سعيد عبد المسيح شحاتة، تم الوصول إليه في ١٢ يناير ٢٠٢٤، https://minorityrights.org.

(٤) خفاف، مصدر سابق، ٧٦.

الآخر، وكذلك على المستوى الثقافي والاقتصادي، ودعوة القوى السياسية العراقية لتبني عملية الإصلاح[١].

وفقاً لمراقبين للشأن السياسي لكن سقوط النظام وانهيار هيكل الدولة والأيديولوجيا الحاكمة ، ادخل العراق في فراغ سياسي كبير، لا سيّما أنّ جميع احزاب المعارضة تعيش خارج العراق[٢]؛ جرّاء القمع والظلم الذي تعرّضوا له إبان حكم النظام القمعي السابق، في ظلّ هذه الأوضاع توجّهت انظار الناس إلى المرجعيات الدينية التي كانت شاهدة على المعاناة كسائر أبناء العراق، وصمدت بوجه الظلم والقمع من اجهزة النظام مع جميع أبناء الشعب، فما كان من المرجعية وبفضل دورها في رعاية مصالح الأمّة إلّا أن تبدي رأيها في الأوضاع القائمة آنذاك، إذ أوضح السيد السيستاني أنّ تغيير النظام كان يُفترض أن لا يكون عن طريق الاحتلال العسكري الذي ولّد مآسي كثيرة، منها: انهيار ركائز الدولة، والعيش في حالة من انعدام الأمن والاستقرار تعاظمت مرجعية السيد علي السيستاني بعد سقوط النظام السابق في ٩ نيسان عام ٢٠٠٣ ، واصبح الرقم الاول بين المرجعيات الكبيرة للمواقف التي تميز بها وطروحاته بشأن بناء المنظومة السياسية للبلاد، بعد سقوط نظام صدام برز دور المرجعية الدينية الشيعية واضحا في المشهد السياسي العراقي، اذ كان صوتها متميزا وموقفها قويا تجاه الاحتلال الاجنبي فبعد اسبوع على احتلال بغداد في ١٨ نيسان ٢٠٠٣ اعلن السيد السيستاني عن رفضه اي سلطة اجنبية بعد الحرب التي تعرضت لها البلاد ، وتمسكه بوحدة المقيمين في العراق ووحدة الاراضي العراقية كما اكد رفضه اي نوع من انواع الحكم الذي كان مفروضا من اي قوة اجنبية ..وان العراقيين هم الذين يديرون العراق وليس لهم ان يفعلوا ذلك تحت اي سلطة اجنبية.

كما وجه رسالة إلى الشعب العراقي في ايام النزاع الطائفي كتبها بشكل شخصي ووقعها بختمه ابتدأها بالآية القرآنية.((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)) (ال عمران /١٠٣)[٣] أكد فيها على أنه حريص على أن

(١) كاظم الحائري، المرجعية والقيادة، ط٢ (بغداد: مكتبة الكلمة الطيبة، ٢٠١٢)، ١٣٢.

(٢) تغريد عبد القادر علي، "إشكالية الصياغة التشريعية في النصّ الدستوري (دراسة عن دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥)"، مجلة الحقوق (كلية القانون الجامعة المستنصرية) ٤، العدد ١٨ (٢٠١٢): ٤٥.

(٣) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

يتجاوز العراقيون هذه الحقبة العصيبة من تاريخيهم من دون الوقوع في شرك الفتنة الطائفية والعرقية. ودعا الحكومة العراقية الى تجاوز خلافاتها وعدم التحكم على اساس طائفي او عرقي يؤدي الى تفاقم الازمة وجر العراق الى حرب اهلية ربما تكون كونية الطابع[١] كما أصدر السيد السيستاني مجموعة من البيانات التي تحث المجتمع العراقي على التلاحم والوحدة، وأكد على نبذ العنف والكراهية بين أبناء العراق، وكذب ما تنسبه إليه بعض وسائل الإعلام من فتاوى، وشدد على أن فتاواه كلها ليس فيها ما يسئ إلى المسلمين من سائر الفرق والمذاهب أبدا. وهذا التاكيد يعبر عن نظرة ثاقبة وحكمة سياسية في تقييم الاوضاع في ذلك الوقت المبكر ، حيث كانت الفوضى تعم المدن والشوارع والمؤسسات ، وكانت القوات الامريكية تهيمن على المشهد العراقي كله سياسيا وعسكريا واعلاميا واداريا[٢].

والتي على اثرها اصدر السيد السيستاني فتوى تحرم نهب ممتلكات الدولة والوزارات والدوائر الحكومية، ودعا الى المحافظة عليها بهدف اعادتها في الوقت المناسب . كما أكد السيد السيستاني بانه يفضل المقاومة السلمية لإخراج الأمريكان من العراق وأن المقاومة المسلحة في الوقت الحالي تلحق الضرر بمصالح الشعب، وذكر ان السيد السيستاني يرى أن تكون المقاومة سلمية[٣]، لأن المقاومة المسلحة تؤدي إلى إزهاق المزيد من أرواح المسلمين مقابل القوة الأمريكية المسلحة بأحدث وأقوى الاسلحة وكذلك ساهم السيد السيستاني في نزع فتيل اول صراع مسلح داخل الصف الشيعي عندما حدث في تشرين الاول ٢٠٠٣ للسيطرة على المراقد المقدسة في مدينة كربلاء واكد ان المحاكم العراقية هي وحدها من يحق لها محاسبة المقصرين ايا كانوا[٤].

كما قام سماحته بإيقاف سيل الدماء والحفاظ على أرواح الأبرياء من المدنيين في مدينة النجف الأشرف في آب (٢٠٠٤م)، حين دخلت إحدى الجهات المسلّحة حالة من المواجهة والصراع والاشتباك المسلّح مع قوات الاحتلال، وقد اتخذت من حرم الإمام علي عليه السلام مقراً لها، وأرادت قوات الحكومة العراقية الدخول إلى المدينة المقدّسة بمساندة القوات الأمريكية؛ ممّا

(١) فراس عبد الكريم، (دون تاريخ). دور المرجعية في حفظ وترشيد العملية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣. كلية العلوم السياسية، جامعة النهري ص. ١٥-٣٠.

(٢) تغريد عبد القادر علي، مصدر سابق،٤٥.

(٣) تغريد عبد القادر علي، مصدر سابق،٤٥.

(٤) الحاج حامد الخفاف، (دون تاريخ). الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وأزمة النجف ٢٠٠٤ (الطبعة الثانية). بدون دار نشر.

يعني حدوث مذبحة كبيرة، ناهيك عن انتهاك حرمة المدينة المقدّسة وما لها من مكانة في نفوس المسلمين عموماً والعراقيين بوجه خاص، بادر السيد إلى حلّ النزاع بعد لقاءات متعددة بين الأطراف المتنازعة قام بها ممثلون عن سماحته، وقد أثمرت جهوده المباركة بحل الأزمة بعد أن عجز عن حلّها كثيرون من أهل العلم والجاه والساسة، لكن الدور الاكبر للمرجع السيستاني يكمن في خلق توازنات بين مكونات المجتمع العراقي في الفترة التي نشب فيها نزاع طائفي بين الطائفة السنية والشيعية من خلال خطاب نصي بخط يده والذي سنخوض تفاصيله في الصفحات القادمة(١).

أولًا: المرحلة الوصفية في تحليل النص لرسالة السيد السيستاني

١- الاستعارة بالنصوص المقدسة

إنَّ المتأمِّل في خطابات السِّيِّد السِّيستانيّ، ومواقفه يلمح بصيرته النَّافذة، وبعد نظره في استشراف المواقف، ولأنَّنا في بحث علميٍّ سنكتفي في الاستدلال على هذا الملمح من الرسالة التي اصدرها في الحرب الطائفية الّتي ندرسها في هذه الصَّفحات، فالوصايا الّتي سطَّرها ذهنه الوقَّاد تنبئ بنظرةٍ فاحصة للمستقبل مبنيَّةٍ على بصيرة كبيرة، فهو يجسِّد أسمى صور الإنسانيَّة في هذه الوصايا الثَّمينة، مدركًا أنَّ المعركة ليست معركة دين، وإنَّما هي معركة فكرٍ وصراع سياسي، ويجب صيانة الدين والمذهب أمام أنظار العالم، وإنَّ معركةٌ إعلاميَّة لتشويه الدين وتفكيك المجتمع تخوض غمارها جهاتٌ عدَّة أثناء المعركة وبعده، فجاءت نصائحه صورةً زاهرةً للإسلام الأصيل، وخلق المذهب الكريم(٢).

ونجده يحذِّر من مغبَّة بعض الممارسات المرفوضة، وأثرها في الدُّنيا والآخرة في نقله قول أمير المؤمنين – عليه السَّلام – في عهده لمالك الأشتر: " فلا تقويّن سلطانك بسفك دم حرام ، فإنّ ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لانّ فيه قود البدن"، وقوله: " ولا يظنّن أحدٌ أنَّ في الجور علاجًا لما لا يتعالج بالعدل، فإنّ ذلك ينشأ عن ملاحظة بعض الوقائع بنظرةٍ عاجلةٍ إليها من غير انتباهٍ إلى عواقب الأمور، ونتائجها في المدى

(١) محمد بن الحسن الطوسي، الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد، ط٢ (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦)، ١١٢.

(٢) عمار البغدادي، مبادئ الدولة والقيادة لدى مراجع الحوزة العلمية (مقاربة في رؤى الخميني ــ النائيني ــ الصدر ــ السيستاني) (بيروت: مركز الهدى للدراسات الحوزية، ٢٠٠٨)، ٨٨.

المتوسِّط والبعيد، ولا اطّلاعٍ على سنن الحياة وتاريخ الأمم، حيث ينبِّه ذلك على عظيم ما يخلِّفه الظُّلم من شحنٍ للنُّفوس ومشاعر العداء ممَّا يهدُّ المجتمع هدّاً، وقد ورد في الأثر: (أنّ من ضاق به العدل فإنّ الظلم به أضيق)[١].

وفي أحداث التاريخ المعاصر عبرةٌ للمتأمل فيها، حيث نهج بعض الحكّام ظلم النَّاس تثبيتًا لدعائم ملكهم، واضطهدوا مئات الآلاف من الناس، فأتاهم الله سبحانه من حيث لم يحتسبوا حتّى كأنّهم أزالوا ملكهم بأيديهم "، وفي الوصيَّة الثالثة عشرة يقول: " ولئن كان في بعض التثبّت وضبط النَّفس وإتمام الحجّة - رعاية للموازين والقيم النبيلة - بعض الخسارة العاجلة أحيانًا فإنّه أكثر بركة وأحمد عاقبة وأرجى نتاجًا. كل هذه الأستعارات في لغة الخطاب هي لطرح نموذج تطبيقي سابق يسهل الفهم على المتلقي ويلقي عليه حجة شرعية في حرمة الدم وشناعة التنازع الطائفي، فلم يكتفِ بالاستشهاد بالأقوال بل استشهد بالأفعال أيضًا فهي صورةٌ من صور السُّنَّة الشَّريفة[٢].

وقد يكون الفعل اكثر تأثيرًا من القول، فنجده يأتي بما قاله أمير المؤمنين والرسول وحتى النص المقدس حيث يمثِّل النَّصُّ المقدَّس المتمثِّل بالقرآن الكريم وأحاديث النبي محمَّدٍ والأئمة المعصومين من أهل بيته – عليهم صلوات الله جميعًا - سلطةٌ عليا في مساحة التَّلقي الشِّيعي الَّذي وجَّهت المرجعيَّة الدِّينيَّة خطابها إليه بالدَّرجة الأساس في الفتنة الطائفية (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)، ومن المتَّفق عليه أنَّ النِّسبة الغالبة من المتلقِّين يخضعون لمضامين النَّصِّ المقدَّس، ويستجيبون لمطالبها، وخصوصا المقلدين للسيد السيستاني، "فالنَّصُّ ليس مجرَّد كلماتٍ فقط، وإنَّما يعلو ويتعالى ليحلَّ في الإله نفسه، ويعطي للكلمة دور مقدس. وقد كان السَّيِّد السِّيستانيُّ ملتفتًا لهذا العامل[٣] في متلقي خطابه، فوظَّف نصوصًا من القرآن الكريم، وأحاديث أهل البيت – عليهم السَّلام.

(١) الشريف الرضي، محمد بن الحسن. (١٤١٤هـ). نهج البلاغة (تحقيق وتصحيح صبحي الصالح). قم: هجرت. صص ٤٢٦-٤٤٥.

(٢) حسين أبو سعيدة الموسوي، المشجّر الوافي في السلسلة الموسوية (بغداد: مطبعة الجاحظ، ١٩٩٤)، ٥٧.

(٣) سعيدة علي زغيد، (دون تاريخ). تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي. بدون دار نشر.

٢- استثارة البعد العاطفي

لقد استخدم السيد السيستاني في خطابه ألفاظًا، أو عباراتٍ، أو مواقف تحمل شحنًا عاطفيًّا يؤثر في نفس المتلقي، ويستثير مشاعره، وقد كثر الحديث عن أثر كلمة (فلماذا تسيئون إلى إخوانكم في الإنسانية وشركائكم في الوطن؟) في نفوس المتلقين، ومن ذلك استعمال جملة (إنني أكرّر اليوم ندائي إلى جميع أبناء العراق الغيارى من مختلف الطوائف والقوميات بأن يعوا حجم الخطر الذي يهدّد مستقبل بلدهم) فإنَّ فيها شحنًا عاطفيًّا كبيرًا يستشعرة المتأمِّل في الرسالة، وتأخذه كلمة نبذ الكراهية إلى ما توحي به من العطف، والرَّحمة فيتأثَّر القلب لذلك، ويخضع لرسالة الوصيَّة الّتي تطلب عدم الاعتداء على الأبرياء[١].

وفي بقية الرسالة يتحدَّث عن حرمة القتل، ويوصي بحفظ دماء النَّاس، وعدم التَّعدي عليها، ونجده يوظِّف آيةً قرآنيَّة تحذِّر من قتل النفس البريئة[٢] ، وبالرَّغم من أنَّ الوصية ليست في طائفه محدده وإنَّما عامَّة تشمل كلَّ ذي حقٍ لا يجوز التَّعدي عليه، فيقول في الوصيَّة: مستشهدا بخطبة الرسول ألا وان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا ليبلغ الشاهد الغائب) وبقوله صلّى الله عليه وآله (من شهد أن لا إله إلاّ الله وان محمداً رسول الله فقد حقن ماله ودمه الاّ بحقهما وحسابه على الله عزّ وجلّ" وقد قال الله سبحانه : (ومن قتل نفسا بغير ذنب او فساداً في الارض ففكأنما قتل الناس جميعا)" (المائدة٣٢)[٣].

إنَّ ذكر الايه القرانيه التي تحرم القتل فيها إثارة عاطفيَّة حريَّةٌ بالتَّأمُّل، فمتلقي الخطاب عندما يجد نفسه أمام نهي عن التَّعدِّي على القيم الانسانية، ومن ثمَّ تأتي آية شريفة في النَّهي عن القتل يتبادر إلى ذهنه أنَّ قتل نفس بريئة يشبه قتل الأمة جمعاء، وجزاؤه الجزاء نفسه، فيشعر أنَّه بفعل التَّعدي لا يختلف عن المجرمين، ولا يخفى ما لهذا الفعل من أثر سلبيٍّ في نفوسنا عندما نستمع لهوله، وكثيرٌ من النَّاس قد يجرؤ على الحرام، لكنَّه يخشى الدماء البريئة. وهذا التَّأثير في النَّفس يقود للتأثير في العقل، فتأثر العاطفة يؤثّر في العقل. وهنالك" ملفوظات لا تحتوي على ألفاظ العاطفة، ولكنها موجهة نحو عاطفة معينة. فهناك وجود مواضيع مثيرة في حد ذاتها يكفي ان يستحضرها الخطيب حتى يثير في السامع العاطفة التي يريد أن يثيرها فيه"،

(١) محمد حسين علي الصغير، "لا وصاية على السيستاني"، في أُمة في رجل (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعــة، ٢٠١١)، ٨٥.

(٢) فراس عبد الكريم، مصدر سابق. ص. ١٥-٣٠.

(٣) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ٣٢.

وقول سماحته واعلموا أنّ أكثر من يقاتلكم إنّما وقع في فتنة الاقتتال بتضليل آخرين[١]، فلا تعينوا هؤلاء المضلّين بما يوجب قوّة الفتنة في أذهان الناس حتّى ينقلبوا أنصاراً لهم، بل ادرؤوها بحسن تصرّفكم ونصحكم واخذكم بالعدل والصفح في موضعه، وتجنب الظلم والإساءة والعدوان، فإنّ من درأ شبهة عن ذهن امرئ فكأنّه أحياه، ومن أوقع امرئ في شبهة من غير عذر فكأنه قتله[٢]. ولقد كان من سيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عنايتهم برفع الشبهة عمّن يقاتلهم، حتّى إذا لم تُرج الاستجابة منهم، معذرة منهم إلى الله، وتربيةً للأمة ورعايةً لعواقب الأمور، ودفعاً للضغائن لاسيّما من الأجيال اللاحقة.

ثانياً: المرحلة العميقة لتحليل للنص في رسالة السيد السيستاني

هنالك عوامل عميقة تؤثر في هيكل الخطاب تكمن في الخطاب نفسه، فالعلاقة بين بنية النص والسياق لا تخلو من مؤثّرات تجعل المتلقي مستجيبًا لرسالة السيد السيستاني، أو نافرًا منها، وفي هذا الموضوع سنعرض لأهمِّ العوامل الخطابيَّة الّتي تضمَّنتها رسالة المرجعيَّة الدِّينيَّة في النَّجف الأشرف في اوج الصراع الطائفي، وما تحويه بنيتها اللُّغويَّة من مؤثّرات في المتلقي تبين حساسية الموقف وعمق الاخطار المقبلة[٣]، ويمكن أن نوجزها بما يأتي:

١- وضوح العبارات، والابتعاد عن الكلمات ذات المعاني الّتي تحتاج الى تفسير

تتمثَّل الكفاية اللُّغويَّة لرسالة السيد السيستاني بـ" القدرة على الوصول لجميع طبقات الشعب في سياق لغة العرب وفق الأصول، والقواعد التي وضعتها علوم اللغة، وتعني أنَّ الكفايات اللغوية التي يحتاجها المرجع الديني غير التي يحتاجها المتكلم العادي" ولا نجد في رسالة السيد السيستاني حول الاقتتال الطائفي ما يخرق هذه الميزة اللُّغويَّة في الخطابات الإبداعيَّة[٤]، فكانت لغة الخطاب المدروس سليمة من حيث النَّحو والصَّرف ذات جرسٍ متناغم، وأسلوب محبكٍ غير مملٍّ، ولا منفّرٍ في ألفاظه. حيث جاء نص الرسالة واضحاً سلس الفهم، فالألفاظ مَّما هو متداولٌ في العصر الحديث

(١) جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية (دراسة في التطور السياسي والعلماء)، ط١ (بيروت: دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ١١٠.

(٢) السيد منيرالخباز، (دون تاريخ). معالم المرجعية الرشيدة. بدون دار نشر، ص. ٢٥-٤٠.

(٣) حيدر نزار السيد سلمان، فكرة الديمقراطية عند المرجعية الدينية في النجف الأشرف، في إشكاليات التحوّل الديمقراطي في العراق، تقديم جابر حبيب جابر (النجف الأشرف: دار الضياء للطباعة والتصميم، ٢٠٠٩)، ١٣١.

(٤) صلاح عبد الرزاق، المرجعية الدينية في العراق والانتخابات البرلمانية وتعزيز الوحدة الوطنية (بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١٠)، ١٤٥.

يفهمها المتلقُّون من أكثر طبقات المجتمع على اختلاف مستوياتهم الفكريَّة، والمعرفيَّة، فلا نجد معانٍ غامضةً، ولا كلماتٍ متقعِّرةً عندما ذكر **خطر الغرباء المحتلين وانهم الخطر الفعلي على السلم المجتمعي في العراق**، وحتَّى الشَّواهد الَّتي استشهد بها من النَّصوص المقدَّسة لتعضيد مضامين الرسالة [١]حيث كانت واضحةً مفهومةً، ولم يعمد إلى شواهد تحتاج شرحًا وتفسيرًا؛ لأنَّها تنتمي لعصورٍ سابقةٍ كانت اللُّغة فيها أصعب ممِّا نتداوله الآن، ومن الجدير بالذكر ان الأساليب اللغويَّة من أهمِّ العناصر الَّتي تتعلَّق بها كفاية المرجع الإقناعيَّة، فاللُّغة تمثِّل: " الهوية، وهي الخصوصية، وهي وعاء الثقافة، وأداة التفكير، ووسيلة التعبير، وحلقة الاتصال والتواصل والتفاهم" وكان ذلك واضحا في نص الرسالة عندما اكد سماحته على المؤامرات الخارجية التي تحاك وخطط المحتل التي تستهدف تفكيك النسيج الاجتماعي ويجب اخارجه والامساك بزمام الامور من قبل الحكومة العراقية[٢].

٢- الدلالات المفصلية في نص الخطاب

دعا المرجع الديني الأعلى سماحة السيد السيستاني ومن خلال رسالته الى أهمية تضافر الجهود في الترويج لثقافة التعايش السلمي ونبذ العنف والكراهية وتثبيت قيم التآلف المبني على رعاية الحقوق والاحترام المتبادل بين معتنقي مختلف الأديان والاتجاهات الفكرية ، مشيراً الى أن المآسي التي يعاني منها الشعب العراقي بكافة طوائفه وقومياته - هي نتيجةً لما يمارس ضدها من الاضطهاد الفكري والديني وقمع الحريات الأساسية وغياب العدالة الاجتماعية التي اوجدها الاحتلال[٣] .

وكان لها دوراً في بروز بعض الحركات المتطرفة التي تستخدم العنف الأعمى ضد المدنيين العزّل وتعتدي على المراكز الدينية والمواقع الأثرية للآخرين المختلفين معها في الفكر أو العقيدة ، مشدداً على ضرورة معالجة خلفيات هذه الظواهر المرفوضة والمدانة في كل الأحوال، والعمل الجادّ في سبيل تحقيق قدر من العدالة والطمأنينة في مختلف المجتمعات لكي تليق

(١) خليل أحمد عمايرة، (دون تاريخ). التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي. مكتبة المنار، ص. ٤٥-٦٠.
(٢) محمد حسين علي الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف (بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠٠٣)، ٧٦.
(٣) بول بريمر، عام قضيته في العراق، ترجمة عمر الأيوبي (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٦)، ١٣٤.

بكرامة الانسان كما أرادها الله تعالى ، مما يساهم في الحدّ من الأجواء المواتية لانتشار الأفكار المتطرفة . وقد اصدر هذا البيان بعد ان اشتدت وتيرة الاجداث[١] .

وهذا الوقت المناسب للتامل والفرصة في الخوض بقراءة الخطاب الصادر عن المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف والغوص في عالم التنوع الفكري والثقافي الذي يدعو للسلم المجتمعي ويسهم في التخفيف من الألم، والخوف ، وهلع الإنسان أمام الجماعات المتطرفة[٢]. إن هذه المبادئ التي أشار اليها السيد المرجع في بيان صدر عن مكتبه مستنداً الى العلم والمعرفة وما هي الا اضاءات تتماشى مع الإتساع الجغرافي الذي يعد قانون جديد للتواصل والإتصال فإنها تخضع لمفاهيم واحدة ، تعمل لمعالجة وطرح مشكلات الإنسان المعاصر ضمن أبعاد كونية بإطار تعبيري منفتح الآفاق فالخطاب يختص بذات الانسان دون أن يكون خاصاً بمجتمع ما وهذا ماتميزت به مرجعية النجف وتشخيصها لخطورة التطرف الذي يعد أسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو على التسامح معها[٣] .

ان ظهور الحركات المتطرفة يعد واحداً من اهم الاحداث البارزة التي شهدها عراقنا الحبيب على المستوى الايدلوجي او الاجتماعي على حد سواء، والتي تشكل تهديدا جاداً للمجتمع ، فقد نستنتج من قراءتنا لنص الرسالة إن التطرف هو التحول من مجرد فكر الى سلوك ظاهري أو عمل سياسي يلجأ عادة الى استخدام العنف كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها كفكر متطرف ، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي ضد كل ما يقف عقبة

(١) علي المؤمن، سنوات الجمر، مسيرة الحركة الإسلامية في العراق، ط٣ (بيروت: المركز الإسلامي المعاصر، ٢٠٠٣)، ١٥٤.

(٢) خديجة النبراوي، "حقوق الإنسان في الإسلام"، دار السلام للطباعة والنشر ١ (٢٠٠٦): ٦٧.

(٣) عباس جعفر محمد الإمامي، الدور السياسي للمرجعية الدينية في العراق الحديث (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١١)، ٨٩.

في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف الذي يحذر منه السيد المرجع والذي يتبنى اتجاها عقلياً وحالة نفسية تسمى بالتعصب للجماعة التي ينتمي إليها[١].

والتعصب حالة من الكراهية تستند إلى حكم عام يتسم بالجمود وعدم المرونة فالمتطرفون يقومون بتوظيف الدين من أجل تبرير العنف وتقديسه ما يبغية العنف اتجاه الافراد والجماعات هو الاضرار وإلحاق الأذية بالطرف الاخر، وهذا التعبير بات واضحاً في النسق التكراري لأعمال العنف التي بقيت تلازم الكثير من المحافظات التي ـ شهدت الحرب ومن خلال ما تقدم فإن الدعوة الصريحة التي تقدم بها سماحة المرجع في نبذ خطاب الكراهية والعنف والتطرف أولوية ليس لعمل الأمم المتحدة فحسب بل هي دعوة لكل المؤثرين والفعالين مجتمعياً في العراق و الاعتماد على استراتيجية الاحتواء والمعالجة و تفعيل رأس المال الاجتماعي المشترك الذي يعتمد على الجهات الفاعلة لتوظيفها متكاملة مع الجهود الحكومية عبر استثمار الامكانات التي تسهم في تفكيك الأفكار الدوغمائية والعمل على إعاده بناء المجتمع من خلال تحقيق العدالة الأجتماعية وبلورة الهوية الوطنية كعنصر فعال والحث على زيادة الوعي ما بين الناس لأنهم جميعاً مسؤولون عن مصالح ورفاه بعضهم تجاه بعض[٢].

(١) توفيق السيف، رجل السياسة دليل الحكم الصالح (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١١)، ١٤٥.

(٢) حيدر نزار السيد سلمان، سلطة النصّ الديني وبناء الدولة، السيد السيستاني أُنموذجاً، ط١ (بيروت: دار المعارف للمطبوعات، ٢٠١٥)، ٩٢.

الخاتمة

في خاتمة المطاف نوجز أهمَّ ما توصَّل إليه من نتائج في النُّقاط الآتية:

- يمثِّل خطاب المرجع السيستاني ابان الصراع الطائفي المدروس وثيقةً إنسانيَّةً عظيمةً تحمل ما في الدّين الحنيف من قيمٍ ومبادي ساميَّة، وتجسِّد آداب الإسلام الأصيل التي تنبع من القرآن الكريم، والنَّبيِّ وأهل بيته – عليهم السَّلام
- أهمُّ عوامل التاثير في رسالة السيد السيستاني: مكانته الاجتماعيَّة، وما يحمله من أخلاقٍ كاحترام الآخر، وإنصافه، وأدب الحوار، والاستراتيجيَّات العاطفيَّة الَّتي وظفها في إقناع المتلقي بإثارة عاطفته واستمالته لخطابه كالاستشهاد بالنُّصوص المقدَّسة، والتَّرغيب والتَّرهيب، وإثارة العاطفة بألفاظٍ ومعانٍ تثير الشَّفقة والعطف، وتوحي ببعض الأحاسيس.
- أنّ المرجعية الدينية وعلى طول مسيرتها وتاريخها بقيت مستقلة عن الدولة وسياستها تماماً، فهي تسعى للاحتفاظ بالطابع الإسلامي للعراق، خاصّة في الوقوف بوجه الاحتلال والمدّ التكفيري؛ ولذا لم توافق على الوجود الأميركي لوقت طويل، كما أنّ القيادات السياسية كانت تحاول كسب رضا المرجعية الدينية ومباركتها لخطواتها وقراراتها، كما حدث في الانتخابات السابقة لاكتساب الشرعية، كذلك رفضت أغلب هذه القيادات السياسية تواجد الاحتلال في العراق ودعت لإخراجه
- عند وصول التطرف إلى المناطق المقدّسة والآهلة بالسكان وتفجير قبة الامامين العسكريين، وقتل الآلاف من العراقيين في بغداد وسامراء على أساس طائفي، وعدم وجود قوات عسكرية نظامية من الجيش والشرطة قادرة على وقف تقدّم الإرهاب بسبب سلطة الاحتلال التي قامت بتفكيك مؤسسات الدولة، أدركت المرجعية الدينية خطورة الوضع الأمني الحالي، واحتمال انجرار البلاد للحرب الأهلية الشاملة؛ لذا جاءت دعوة المرجعية الدينية لكلّ العراقيين بغض النظر عن انتماءاتهم الطائفية لوقف مسلسل الدم ونبذ الكراهية ما يوحي بأن السيد السيستاني هو صمام العراق الثيوقراطي.

نص الرسالة التي جرى تحليلها

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) صدق الله العلي العظيم

بقلبٍ يعتصر حزناً وألماً أتابع أنباء ما يتعرض له أبناء الشعب العراقي المظلوم يوميّاً من مآسٍ واعتداءات : ترويعاً وتهجيراً ، خطفاً وقتلاً وتمثيلاً ، ممّا تعجز الكلمات عن وصف بشاعتها وفظاعتها ومدى مجافاتها لكل القيم الإنسانية والدينية والوطنية.

ولقد كنت - ومنذ الأيّام الأولى للإحتلال - حريصاً على أن يتجاوز العراقيّون هذه الحقبة العصيبة من تاريخهم من دون الوقوع في شرك الفتنة الطائفية والعرقية، مدركاً عظم الخطر الذي يهدّد وحدة هذا الشعب وتماسك نسيجه الوطني في هذه المرحلة، نتيجة لتراكمات الماضي ومخططات الغرباء الذين يتربصّون به دوائر السوء ولعوامل أخرى . وقد أمكن بتضافر جهود الطيبين وصبر المؤمنين وأناتهم تفادي الانزلاق إلى مهاوي الفتنة الطائفية لأزيد من سنتين، بالرغم من كل الفجائع التي تعرّض لها عشرات الآلاف من الأبرياء على أساس هويّتهم المذهبيّة. ولكن لم ييأس الأعداء وجدّوا في تنفيذ خططهم لتفتيت هذا الوطن بتعميق هوّة الخلاف بين أبنائه، وأعانهم - وللأسف - بعض أهل الدار على ذلك، حتّى وقعت الكارثة الكبرى بتفجير مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام وآل الأمر إلى ما نشهده اليوم من عنف أعمى يضرب البلد في كل مكان - ولاسيّما في بغداد العزيزة - ويفتك بأبنائه تحت عناوين مختلفة وذرائع زائفة ، ولا رادع ولا مانع.

إنني أكرّر اليوم ندائي إلى جميع أبناء العراق الغيارى من مختلف الطوائف والقوميات بأن يعوا حجم الخطر الذي يهدّد مستقبل بلدهم، ويتكاتفوا في مواجهته بنبذ الكراهية والعنف واستبدالهما بالمحبّة والحوار السلمي لحلّ كافّة المشاكل والخلافات.

كما أناشد كل المخلصين الحريصين على وحدة هذا البلد ومستقبل أبنائه من أصحاب الرأي والفكر والقادة الدينيين والسياسيين وزعماء العشائر وغيرهم بأن يبذلوا قصارى جهودهم في سبيل وقف هذا المسلسل الدامي الذي لو استمر - كما يريده الأعداء - فلسوف يلحق أبلغ الضرر بوحدة هذا الشعب ويعيق لأمد بعيد تحقق آماله في التحرّر والإستقرار والتقدم.

واذكّر الذين يستبيحون دماء المسلمين ويسترخصون نفوس الأبرياء لانتماءاتهم الطائفية بقول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع : (ألا وان دماءكم

وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا ليبلغ الشاهد الغائب) وبقوله صلّى الله عليه وآله (من شهد أن لا إله إلاّ الله وان محمداً رسول الله فقد حقن ماله ودمه الاّ بحقهما وحسابه على الله عزّ وجلّ) وبقوله صلّى الله عليه وآله (من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقى الله عزّ وجلّ يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله).

وأخاطب الذين يستهدفون المدنيين العزّل والمواطنين المسالمين بما قاله أبو عبد الله الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء مخاطباً من راموا الهجوم على حرمه (إن لم يكن لكم دين وكنتم لاتخافون المعاد فكونوا أحراراً فى دنياكم وارجعوا إلى احسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون.. [ان] النساء ليس عليهن جناح)، فما بالكم تستهدفون أناساً لا دور لهم في كل ما يجري من الشيوخ والنساء والأطفال وحتّى طلاّب الجامعات وعمّال المصانع و موظّفي الدوائر الحكومية واضرابهم؟ إن لم يكن يردعكم عن ذلك دين تدّعونه أفلا تصدّكم عنه إنسانية تظهرون في لبوسها؟ وأقول لمن يتعرّضون بالسوء والأذى للمواطنين غير المسلمين من المسيحيين والصابئة وغيرهم أما سمعتم أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام بلغه أن إمرأه غير مسلمة تعرّض لها بعض من يدّعون الإسلام وأرادوا إنتزاع حليّها فقال عليه السلام (لو أنّ امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً) فلماذا تسيئون إلى إخوانكم في الإنسانية وشركائكم في الوطن؟ أيّها العراقيّون الأعزاء .. إنّ الخروج من المأزق الذي يمرّ به العراق في الظروف الراهنة يتطلّب قراراً من كلّ الفرقاء برعاية حرمة دم العراقي أيّاً كان ووقف العنف المتقابل بكافّة أشكاله، لتغيب بذلك ـ وإلى الأبد إن شاء الله تعالى ـ مشاهد السيّارات المفخّخة والإعدامات العشوائية في الشوارع وحملات التهجير القسري ونحوها من الصور المأساوية، وتستبدل ـ بالتعاون مع الحكومة الوطنية المنتخبة ـ بمشاهد الحوار البنّاء لحلّ الأزمات والخلافات العالقة على أساس القسط والعدل، والمساواة بين جميع أبناء هذا الوطن في الحقوق والواجبات ، بعيداً عن النزعات التسلطيّة والتحكّم الطائفي والعرقي، على أمل أن يكون ذلك مدخلاً لإستعادة العراقيين السيادة الكاملة على بلدهم ويمهّد لغدٍ أفضل ينعمون فيه بالأمن والإستقرار والرقي

والتقدّم بعون الله تبارك وتعالى. وفقّ الله الجميع لما يحبّ ويرضى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٢/ جمادى الآخرة /١٤٢٧هـ

علي الحسيني السيستاني

ملحق النصوص التحليلية لرسالة السيد السيستاني

جدول ١

مأخوذة من النص الأصلي في الرسالة	تحليل الرسالة حسب الابعاد الأخرى - للنص
كما أناشد كل المخلصين الحريصين على وحدة هذا البلد ومستقبل أبنائه من أصحاب الرأي والفكر والقادة الدينيين والسياسيين وزعماء العشائر وغيرهم بأن يبذلوا قصارى جهودهم في سبيل وقف هذا المسلسل الدامي الذي يريده الأعداء	هنا طلب السيد وقف الذابخ الطائفية لحفظ الدماء ووقف المعاناة لابناء الشعب العراقي ما يوضح الرمزية الاستثنائية للمرجع السيستاني لدى الشارع العراقي

جدول٢

مأخوذة من النص الأصلي	اتجاه الخطاب مع النصوص الاخرى داخل النص	تحليل الرسالة حسب الابعاد الأخرى للنص

بقلبٍ يعتصر حزناً وألماً أتابع أنباء ما يتعرض له أبناء الشعب العراقي المظلوم يوميّاً من مآسٍ واعتداءات : ترويعاً وتهجيراً ، خطفاً وقتلاً وتمثيلاً ،ممّا تعجز الكلمات عن وصف بشاعتها وفظاعتها ومدى مجافاتها لكل القيم الإنسانية والدينية والوطنية.	التاكيد على عمق المآسي و الاعتدات على الشعب العراقي بما لا يراعي القيم الانسانية وعلى الحكومة العراقية الوقوف بوجه الظلم والترويع	اعمال الخطف هذه تنافي القيم البشرية ولا ترتقي لمستوى الانسان

جدول٣

نص الرسالة	التحليل النصي
إنّ الخروج من المأزق الذي يمرّ به العراق في الظروف الراهنة يتطلّب قراراً من كلّ الفرقاء برعاية حرمة دم العراقي أيّاً كان ووقف العنف المتقابل بكافّة أشكاله، لتغيب بذلك ـ وإلى الأبد إن شاء الله تعالى ـ مشاهد السيّارات المفخّخة والإعدامات العشوائية في الشوارع وحملات التهجير القسري ونحوها من الصور المأساوية	إن هذا المقطع من نص رسالة المرجع السيستاني هي نمذجة اولية لمشروع هوية وطنية حيث حث الفرقاء على قرار مشترك يخرج العراق من هذه الأزمة

وأقول لمن يتعرّضون بالسوء والأذى للمواطنين غير المسلمين من المسيحيين والصابئة وغيرهم أما سمعتم أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام بلغه أن إمرأة غير مسلمة تعرّض لها بعض من يدّعون الإسلام وأرادوا إنتزاع حليّها فقال عليه السلام (لو أنّ امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً) فلماذا تسيئون إلى إخوانكم في الإنسانية وشركائكم في الوطن؟ أيّها العراقيّون الأعزاء	ان فكرة التعايش السلمي كانت واضحة في هذه النص حيث وضح السيد السيستاني اهمية الحفاظ على النسيج المجتمعي وان كل المواطنين هم اخوان و شركاء في الوطن

جدول٤

نص الرسالة	**النص التحليلي**
وتستبدل ـ بالتعاون مع الحكومة الوطنية المنتخبة ـ بمشاهد الحوار البنّاء لحلّ الأزمات والخلافات العالقة على أساس القسط والعدل، والمساواة بين جميع أبناء هذا الوطن في الحقوق والواجبات ، بعيداً عن النزعات التسلطيّة والتحكّم الطائفي والعرقي، على أمل أن يكون ذلك مدخلاً لإستعادة العراقيين السيادة الكاملة على بلدهم ويمهّد لغدٍ أفضل ينعمون فيه بالأمن والإستقرار والرقي والتقدّم بعون الله تبارك وتعالى. وفقّ الله الجميع لما يحبّ ويرضى.	هنا تمت الاشارة الى التعاون والحوار البناء حيث اشار السيد السيستاني الى اهمية وجود حكومة وطنية تكون راعية للسيادة وتنتشل الالواقع العراقي من الازمات

ولقد كنت ـ ومنذ الأيّام الأولى للإحتلال ـ حريصاً على أن يتجاوز العراقيّون هذه الحقبة العصيبة من تاريخهم من دون الوقوع في شرك الفتنة الطائفية والعرقية، مدركاً عظم الخطر الذي يهدّد وحدة هذا الشعب وتماسك نسيجه الوطني في هذه المرحلة، نتيجة لتراكمات الماضي ومخططات الغرباء الذين يتربصّون به دوائر السوء ولعوامل أخرى .	لقد اكد السيد السيستاني على الأنتباه لخطورة الاحتلال وكان ذلك واضحاً في كثير من المواقف من ضمنها تسميتهم بسلطة الاحتلال ورفضه تسميتهم بالحكومة المؤقته.

جدول ٥

تحليل التبرير حسب الاتجاهات الأخرى للنص	الدلالات الأساسية -للمرحلة العميقة
هذه المآسى ضد القيم الانسانيه و الدينيه و الوطنيه	مآسي الشعب ضد كل القيم والنظم الاخلاقية
الغرباء/المحتلون هم الخطر الاكبر على العراق	المحتلون هم الخطر الاصلي على المجتمع وتهديد للسيادة الوطنية ويجب السعي لاخراجهم بالطرق التي تراعي السلم المجتمعي
وحده الشعب و تظافره هو المنجى للوطن	النجاة فى وحدة الشعب و صياغة هويته الوطنية بكافة اطيافه وقومياته واعراقه
المحبه و الحوار السلمى هو الحل الاساسى لكل الاخطار	يجب تغليب لغة الحوار من اجل الخروج من توترات الازمة

- **كما يتضح مما ذكرناه سابقاً، تم التأكيد على دلالات أساسية في رسالة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني في هذه المرحلة والتي سوف يتم ذكرها ضمن السياق التالي**

- **الدلالات الأساسية للمرحلة العميقة لرسالة آية الله العظمى السيد علي حسيني السيستاني**

مآسي الشعب ضد كل القيم	المحتلون هم الخطر الاصلي
النجاة فى وحدة الشعب	الاعداء من الداخل و الخارج
المحبه و الحوار هو الحل	هدف الاعداء تفكيك الشعب واعادة هندسته اجتماعياً بما يراعي مصالحهم
على الحكومة الانتباه لما يحاك من مؤامرات للعراق	يجب التعامل مع الاحتلال على انه سلطة احتلال لا حكومة مؤقته لأنه وحسب تعبير السيد الحكومة المؤقته لم تتشكل بعد

- **الدلالات الأساسية للمرحلة العميقة لرسالة آية الله العظمى السيد علي حسيني السيستاني**

المآسى أخرّت العراق وعطلت مسار التنمية	قتل الابرياء حرام من كافة الطوائف والقوميات
القاتلون ليسوا مرحومين	ضياع الانسانية سببه الفهم الخاطئ للتعايش السلمي
الاعداء ضد الانسانية	الأمن هو العنصر الاساسي في مفهوم الدولة

- **الدلالات الأساسية للمرحلة العميقة لرسالة آية الله العظمى السيد علي حسيني السيستاني**

لا فرق بين المواطنين	وحدة الفكر نجاة الوطن
ضرورة اجراء العدل و المساوات للجميع	وحدة الشعب هي من العناصر الحساسة والمهمة في بناء مشروع وطني يقوم على التعددية والديمقراطية الناجحة

نموذج تخطيطي لتوضيح الأزمات في تلك الفترة مع استخلاص الحلول من نص الخطاب

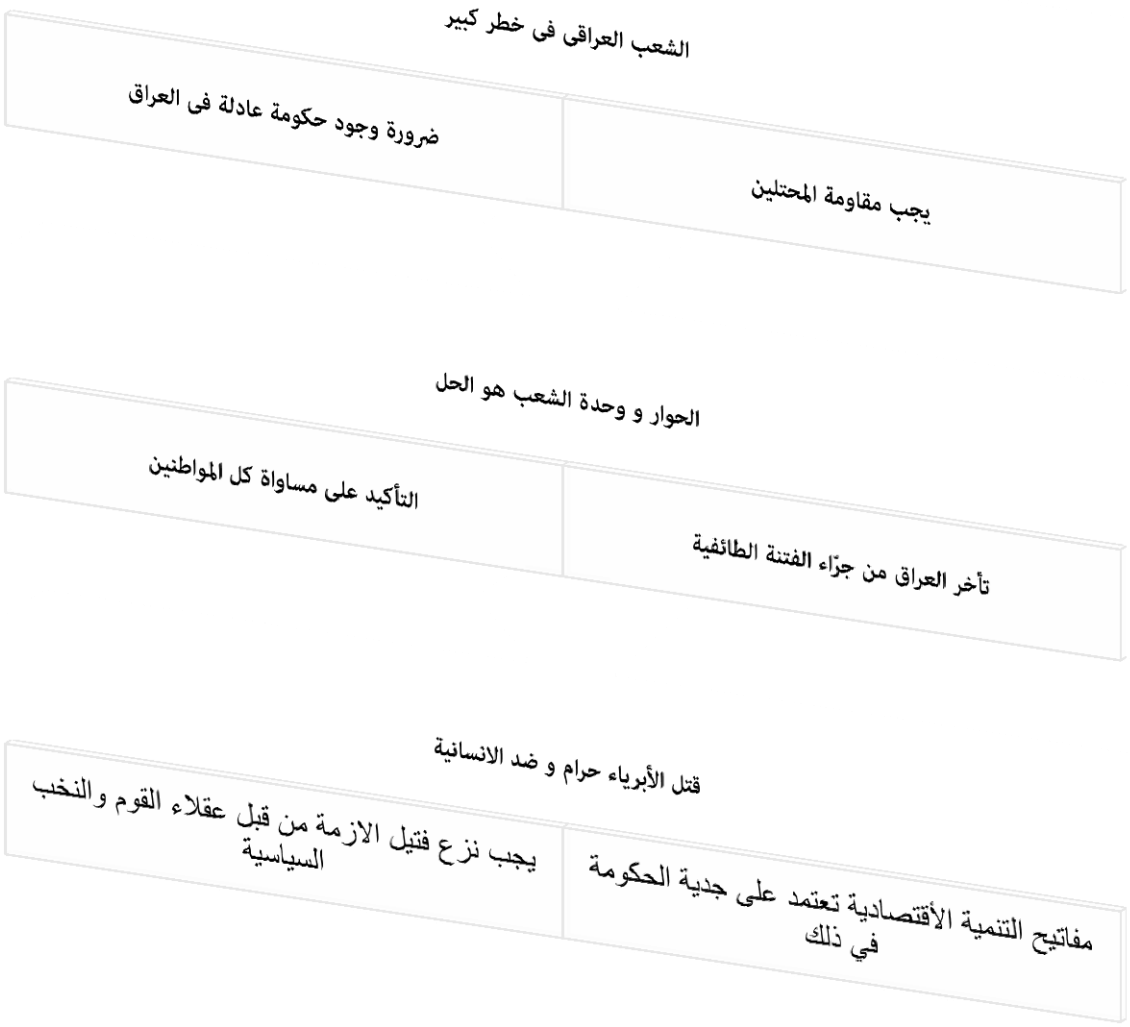

فهرست المصادر

١. بول بريمر، عام قضيته في العراق، ترجمة عمر الأيوبي (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٦)، ١٣٤.

٢. تغريد عبد القادر علي، "إشكالية الصياغة التشريعية في النصّ الدستوري (دراسة عن دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥)"، مجلة الحقوق (كلية القانون الجامعة المستنصرية) ٤، العدد ١٨ (٢٠١٢): ٤٥.

٣. توفيق السيف، رجل السياسة دليل الحكم الصالح (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١١)، ١٤٥.

٤. جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية (دراسة في التطور السياسي والعلماء)، ط١ (بيروت: دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ١١٠.

٥. حامد الخفاف، الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وأزمة النجف عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ط١ (بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠١٢)، ٧٨.

٦. حامد الخفاف، المرجعية الدينية في النجف الأشرف ومواقفها من العملية السياسية الجارية في العراق (بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠٠٦)، ٩٨.

٧. حامد الخفاف، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية (بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠٠٧)، ٧٦.

٨. حسين أبو سعيدة الموسوي، المشجّر الوافي في السلسلة الموسوية (بغداد: مطبعة الجاحظ، ١٩٩٤)، ٥٧.

٩. حيدر نزار السيد سلمان، المرجعية الدينية في النجف الأشرف ومواقفها السياسية في العراق ١٩٥٨م ـ ١٩٦٨م (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠١٠)، ١٢١.

١٠. حيدر نزار السيد سلمان، سلطة النصّ الديني وبناء الدولة، السيد السيستاني أنموذجاً، ط١ (بيروت: دار المعارف للمطبوعات، ٢٠١٥)، ٩٢.

١١. حيدر نزار السيد سلمان، فكرة الديمقراطية عند المرجعية الدينية في النجف الأشرف، في إشكاليات التحوّل الديمقراطي في العراق، تقديم جابر حبيب جابر (النجف الأشرف: دار الضياء للطباعة والتصميم، ٢٠٠٩)، ١٣١.

١٢. الخباز، السيد منير. (دون تاريخ). معالم المرجعية الرشيدة. بدون دار نشر، ص. ٢٥-٤٠.

١٣. خديجة النبراوي، "حقوق الإنسان في الإسلام"، دار السلام للطباعة والنشر ١ (٢٠٠٦): ٦٧.

١٤. الخفاف، الحاج حامد. (دون تاريخ). الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وأزمة النجف ٢٠٠٤ (الطبعة الثانية). بدون دار نشر.

١٥. زغيد، سعيدة علي. (دون تاريخ). تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي. بدون دار نشر.

١٦. صالح الظالمي، "المرجعية والمواقف الصريحة، السيد السيستاني أنموذجاً"، مجلة آفاق نجفية، العدد الثاني (٢٠٠٦): ٩٠.

١٧. صلاح عبد الرزاق، المرجعية الدينية في العراق والانتخابات البرلمانية وتعزيز الوحدة الوطنية (بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١٠)، ١٤٥.

١٨. عباس جعفر محمد الإمامي، الدور السياسي للمرجعية الدينية في العراق الحديث (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١١)، ٨٩.

١٩. عبد الكريم، فراس. (دون تاريخ). دور المرجعية في حفظ وترشيد العملية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣. كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين.

٢٠. علي المؤمن، سنوات الجمر، مسيرة الحركة الإسلامية في العراق، ط٣ (بيروت: المركز الإسلامي المعاصر، ٢٠٠٣)، ١٥٤.

٢١. عمار البغدادي، مبادئ الدولة والقيادة لدى مراجع الحوزة العلمية (مقاربة في رؤى الخميني ـ النائيني ـ الصدر ـ السيستاني) (بيروت: مركز الهدى للدراسات الحوزية، ٢٠٠٨)، ٨٨.

٢٢. فالح عبد الجبار، "العلاقات الأثنية والدينية"، ترجمة سعيد عبد المسيح شحاتة، تم الوصول إليه في ١٢ يناير ٢٠٢٤، https://minorityrights.org.

٢٣. القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

٢٤. القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ٣٢.

٢٥. كاظم الحائري، المرجعية والقيادة، ط٢ (بغداد: مكتبة الكلمة الطيبة، ٢٠١٢)، ١٣٢.

٢٦. محمد بن الحسن الطوسي، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، ط٢ (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦)، ١١٢.

٢٧. محمد حسين علي الصغير، "لا وصاية على السيستاني"، في أمة في رجل (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة، ٢٠١١)، ٨٥.

٢٨. محمد حسين علي الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف (بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠٠٣)، ٧٦.

References

1. Abbas Jaafar Muhammad Al-Imami, The Political Role of the Religious Authority in Modern Iraq (Master's Thesis, University of Baghdad, 2011), 89.
2. Abdul Karim, Firas. (undated). The role of the religious authority in preserving and rationalizing the political process in Iraq after 2003. College of Political Science, Al-Nahrain Universi
3. Ali al-Mu'min, Years of Embers, the Journey of the Islamic Movement in Iraq, 3rd ed. (Beirut: Contemporary Islamic Center, 2003), 154.
4. Al-Khabbaz, Mr. Munir. (undated). Features of the rational religious authority. No publishing house, pp. 25-40.
5. Al-Khafaf, Al-Hajj Hamed. (undated). The therapeutic journey of His Eminence Sayyid Al-Sistani and the Najaf crisis 2004 (second edition). No publishing house.
6. Ammar Al-Baghdadi, The Principles of State and Leadership among the Religious Authority of the Seminary (An Approach to the Visions of Khomeini, Al-Na'ini, Al-Sadr, and Al-Sistani) (Beirut: Al-Huda Center for Seminary Studies, 2008), 88.
7. Faleh Abdul-Jabbar, "Ethnic and Religious Relations," translated by Saeed Abdul-Masih Shahata, accessed on January 12, 2024, https://minorityrights.org.

8. Haidar Nizar al-Sayyid Salman, The Authority of the Religious Text and the Building of the State, Sayyid al-Sistani as a Model, 1st ed. (Beirut: Dar al-Ma’arif for Publications, 2015), 92.
9. Haidar Nizar Al-Sayyid Salman, The Religious Authority in Najaf Al-Ashraf and its Political Positions in Iraq 1958-1968 (Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 2010), 121.
10. Haider Nizar Al-Sayyid Salman, The Idea of Democracy in the Religious Authority in Najaf Al-Ashraf, in the Problems of Democratic Transformation in Iraq, presented by Jaber Habib Jaber (Najaf Al-Ashraf: Dar Al-Diaa for Printing and Design, 2009), 131.
11. Hamed Al-Khafaf, Texts issued by His Eminence Sayyid Al-Sistani on the Iraqi issue (Beirut: Dar Al-Mu'arikh Al-Arabi, 2007), 76.
12. Hamed al-Khafaf, The Therapeutic Journey of His Eminence Sayyid al-Sistani and the Najaf Crisis in 1425 AH/2004 CE, 1st ed. (Beirut: Dar al-Mu’arikh al-Arabi, 2012), 78.
13. Hamed Al-Khaffaf, The Religious Authority in Najaf Al-Ashraf and Its Positions on the Political Process Underway in Iraq (Beirut: Dar Al-Mu’arikh Al-Arabi, 2006), 98.
14. Hussein Abu Sa’ida Al-Musawi, The Comprehensive Tree in the Musawi Series (Baghdad: Al-Jahiz Press, 1994), 57.
15. Jawdat Al-Qazwini, The Supreme Religious Authority in the Imami Shiites (A Study in Political Development and Scholars), 1st ed. (Beirut: Dar Al-Rafidain for Printing, Publishing and Distribution, 2005), 110.
16. Kazem Al-Haeri, The Authority and Leadership, 2nd ed. (Baghdad: Maktabat Al-Kalima Al-Tayyiba, 2012), 132.
17. Khadija Al-Nabrawi, “Human Rights in Islam,” Dar Al-Salam for Printing and Publishing 1 (2006): 67.

18. Muhammad bin Al-Hasan Al-Tusi, Economics in Relation to Belief, 2nd ed. (Beirut: Dar Al-Adwaa, 1986), 112.
19. Muhammad Hussein Ali Al-Sagheer, Masters of the Supreme Authority in Najaf Al-Ashraf (Beirut: Al-Balagh Foundation, 2003), 76.
20. Muhammad Hussein Ali Al-Saghir, "No Guardianship over Al-Sistani," in A Nation in a Man (Beirut: Al-Balagh Printing Foundation, 2011), 85.
21. Paul Bremer, The Year of His Case in Iraq, translated by Omar Al-Ayyubi (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 2006), 134.
22. Salah Abdul Razzaq, The Religious Authority in Iraq, Parliamentary Elections, and Strengthening National Unity (Beirut: Forum of Knowledge, 2010), 145.
23. Saleh Al-Zalimi, "The Authority and Explicit Positions, Sayyid Al-Sistani as a Model," Afaq Najaf Magazine, Issue 2 (2006): 90.
24. Taghreed Abdul Qader Ali, "The Problem of Legislative Drafting in the Constitutional Text (A Study of the Constitution of the Republic of Iraq for the Year 2005)," Journal of Law (College of Law, Al-Mustansiriya University) 4, Issue 18 (2012): 45.
25. Tawfiq al-Sayf, The Man of Politics, a Guide to Good Governance (Beirut: Arab Network for Research and Publishing, 2011), 145.
26. The Holy Quran, Surah Al Imran, verse 103.
27. The Holy Quran, Surah Al Ma'idah, verse 32.
28. Zaghid, Sa'ida Ali. (undated). Analysis of dialogical discourse in the theory of functional grammar. No publishing house.